هذه رسالة الكشف للإمام السيوطى فى بيان

خروج المهـــدى

بسم الله الرحمن الرحـــيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ، فقد كثر السؤال من الحديث المشتهر على ألسنة البشر أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يمكث فى قبره ألف سنة ، وأنا أجيب بأنه باطل لا أصل له . ثم جاءنى رجل فى شهر ربيع الأول من هذه السنة وهى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ومعه ورقة بخطه ذكر أنه نقلها من فتيا أفتى بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن فيها أنه اعتمد مقتضى هذا الحديث أنه يقع فى المائة العاشرة خروج المهدى والدجال ونزول عيسى وسائر الأشراط وينفخ فى الصور النفخة الأولى وتمضى الأربعون سنة بين النفختين وينفخ نفخة البعث قبل تمام الألف . فاستبعدت صدور هذا الكلام من هذا العالم المشار إليه وكرهت أن أصرح برده تأدبا معه ، فقلت هذا شىء ما أعرفه ، فحاولنى السائل تحرير المقال فى ذلك فلم أبلغه مقصوده وقلت : جل فى الناس جولة فأت من ينفخ أشداقه ويدعى مناظرتى وينكر على دعوى الاجتهاد والتفرد فى العلم على رأس هذه المائة ، ويزعم أنه يعارضنى ويستجيش على بمن لو اجتمع هو وهم فى صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة صاروا هبـــاء منثورا فدار السائل المذكور فى الناس ، وأتى كل ذاكر وناس ، وقصد أهل النجدة والباس فلم يزيل عنه الباس ومضى على ذلك بقية العام والسؤال بكر ولم يفض أحد ختامها ، بل [و] لا جسر جاسر أن

يحسر لثامها [لثامها]، وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت . وكل من حدثته نفسه أن يمديده إليها قطعت ، وكل منه أطرق سمعه هذا السؤال لم يجد بابا يطرقه غير بابى ، وسلم الناس أنه لا كاشف له بعد لسانى سوى واحد وهو كتابى ، فقصدنى القاصدون فى كشفه وسألنى الواردون أن أحيز فيه مؤلفا يزدادون بوصفه ، فأجبتهم إلى ماسألوا وشرعت لهم منهلا ، فان شاءوا علموا ، وإن شاءوا نهلوا ، وسميته الكشف من مجاوزة هذه الأمة الألف .

فأقول : أولا الذى دلت عليها الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمس مائة ، وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الألف السادسة . وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة سنة ، وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة ، والناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة ، وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها ، والباقى الآن من الألف مائة سنة وسنتان وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خروج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ، ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى ، ولا بقى تمكن خروج الدجال عن قريب لأنه إنما يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة ، فأقل مايجوز أن يكون خروجه على رأس الألف إن لم يتأخر إلى مائة بعدها ، فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الألف ، هذا شىء غير ممكن ، بل أن اتفق خروج الدجال على رأس الألف وهو الذى أبداه بعض العلماء احتمالا تمكث

الدنيا بعده أكثر من مائتى سنة المائتين المشار إليها والباقى مائتين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو ، وإن تأخر الدجال على رأس الالف إلى مائة أخرى كانت المدة المذكورة أكثر ، ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا . وها أنا أذكر الأحاديث والآثار التى إعتمدت عليها فى ذلك :

ذكر ماورد فى أن الدنيا سبعه الآف سنه وأن

النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الألف السادسة

قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول حدثنا صالح بن محمد أنبأنا يعلى ابن هلال عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الأول من جهنم ، لاتسود وجوههم ولاتزرق أعينهم ، لا يغلون بالأغلال ، ولا يقرنون مع الشياطين ، ولا يضربون بالمقامع . ولا يطرحون فى الادراك . فمنهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج . ومنهم يمكث فيها يوما ثم يخرج . ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج . ومنهم من يمكث فيها سنه ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنةوذكر بقية الحديث .

وقال ابن عساكر أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادى أنبأنا أبو سهل أحمد بن أحمد بن عمر الصيرفى أنبأنا أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أنبأنا ابن عبد الوهاب أنبأنا أبو جعفر بن شاذان بن سعيد وبه أنبأنا أبو على الحسين ابن داود بلخى أنبأنا أبو شقيق بن إبراهيم الزاهد أنبانا أبو هاشم الأيلى عن

أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من قضى لأخيه المسلم حاجة فى الله تعالى كتب الله له عمر ألدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهارها وقيام لياليها » .

وقال ابن عدى أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النبيطى أنبأنا أحمد ابن محمد أنبأنا حمزة بن داود أنبأنا عمر بن يزيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة ، قال الله تعالى ﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج الطبرانى فى الكبير أنبأنا أحمد بن فضل العسكرى وجعفر ابن محمد بن الغربانى قالا أنبأنا الوليد بن عبد الملك بن مسرج الحرانى بن عطاء القرشى الحرانى عن سلمة بن عبد الله الجهنى عن عمر بن مشجمة بن ربيع الجهنى عن الضحاك بن رمل الجهنى قال « رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث وفيه : فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا آخر ألفها » أخرجه البيهقى فى الدلائل ، وأورده السهيلى فى الروض وقال هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفا عن ابن عباس من طرق صحاح أنه قال « الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخرها » وصحح أبو جعفر الطبرى بهذا الأصل بآثاره وقوله فى هذا الحديث وأنا فى آخرها ألفا أى معظى المسألة فى الألف السابعة ليطابق ماسيأتى من أن بعث فى أواخر الألف

السادسة ، ولو كان بعث فى أول الألف السابعة كانت الأشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة لتقوم الساعة عند تمام الألف ، ولم يوجد شىء من ذلك ، فدل على أن الباقى من الألف السابعة أكثر من ثلث مائة سنة .

وقال ابن أبى قاسم فى التفسير عن ابن عباس قال « الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف » .

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الأصل حدثنا على بن سعيد حدثنا حمزة ابن هشام قال سعيد بن جبير فى تفسيره حدثنا محمد بن الفضل بن حماد بن زيد عن يحيى بن غشيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : إن الله تعالى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام ، وجعل الساعة فى اليوم السابع ، فقد مضت ستة أيام وأنتم فى اليوم السابع .

وقال أبو إسحاق بن محمد بن أبى محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن يهودا كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً فى النار ، وإنما هى سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب ، ثم أنزل الله فى ذلك ﴿ وقالوا ان تمسنا النار إلا أياماً معدودات — إلى قوله — هم فيها خالدون ﴾ أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وقال عبيد بن حميد حدثنا به عن الرفاعى بن أبى نجيح عن مجاهد مثله .

وقال الدينورى فى المجالسة أنبأنا محمد بن عبد العزيز حدثنا أبى قال سمعت

سالم الخواص يقول سمعت عثمان بن زائدة يقول : كان كرز مجتهداً فى العبادة فقيل له ألا تريح نفسك ساعة؟ فقال كم بلغكم عن الدنيا؟ قالوا سبعة آلاف سنة، قال فكم بلغكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا خمسين ألف سنة ، قال أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى يأمن من ذلك اليوم .

ذكر ما ورد أن الدجال ينزل على رأس مائة

وينزل عيسى عليه السلام ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة

قال ابن أبى حاتم فى التفسير حدثنا يحيى بن عبد الله القزوينى حدثنا خلف ابن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن العربان(١) الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عن رأس المائة أمر فإذا كان رأس مائة يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم فيقتله .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن سلام قال تمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق تغرس النخال .

وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس أربعين عاما » .

وأخرج أحمد فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله

---

(١) قوله العربان بضم أوله وسكون الراء بعدها تحتانية « تقريب »

(٢) قوله الهيثم كذا فى الأصل ولعله ابن الهيثم سقط منه ابن كما فى التقريب والخلاصة .

صلى الله عليه وسلم «يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكماً مقسطاً» .

وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى هريرة قال : « يمكث عيسى بن مريم فى الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلى عسلا لسالت» .

وأخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال« بين أذنى حمار الدجال أربعون ذراعاً فذكر الحديث إلى أن قال وينزل عيسى بن مريم فيقتله فيمتعون أربعين سنة لايموت أحد ولا يمرض أحدويقول الرجل لغنمه وللذئاب اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لاتأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لاتؤذى أحداً ، والسبع على أبواب الدور لايؤذى أحداً ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة ، فيمكثون فى ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون فى الأرض فيبعث الله دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم فيؤذون الناس بنتنهم ، فيستغيثون بالله فيبعث الله تعالى ريحا يمانية غبراء ويكشف بابهم بعد ثلاث وقد قذف جيفهم فى البحر ، ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها » .

وأخرج الشيخ أبو الفتح فى كتاب الفتن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال فيمكث فى الأرض أربعين عاماً فيعمل فيهم بكتاب الله وسنتى ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلا من بنى تميم يقال له المقعد ، فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم »

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج الدجال فيمكث فى أمتى أربعين يوما ثم يبعث الله عيسى عليه السلام فيطلبه حتى يهلكه ، ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله تعالى ريحا باردة تجىء من قبل الشام فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضت روحه حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، ثم يبقى أشرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها » .

وأخرج أبو يعلى والروياني فى مسنديهما وابن قانع فى معجمه والحاكم فى المستدرك والضياء فى المختار عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن »

ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها

قال ابن أبي شيبة فى المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى قيس عن الهيثم(١) الأسود قال خرجت وافداً فى زمان معاوية فاذا عنده عبد الله بن عمر فقال لى عبد الله من أنت ؟ فقلت من أصل العراق قال هل تعرف أرضاً فيكم كثيرة السباخ يقال [لها] كوثى(٢) قلت نعم ، قال يخرج منها الدجال ثم قال — إن — [يبقى] الأشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة لا يدرى أحد من الناس متى يدخل أولها . أخرجه بن حماد فى الفتن .

---

(١) قوله الهيثم الاسود كذا فى الأصل بغير ابن بينهما وفى الخلاصة والتقريب الهيثم بن الاسود .

(٢) قوله كوثى الطوبى قرية بالعراق ه من المنتهى .

وقال ابن أبى شيبة حدثنا وكيع عن إسماعيل عن خيثمة عن عبد الله بن عمر قال « يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » .

وقال عبيد بن حميد أنبأنا يزيد بن هارون أنبأنا إسماعيل بن أبى خالد قال سمعت خيثمة يحدث عن عبد الله بن عمر قال « يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن .

وأخرج نعيم بن حماد عن كعب « قال إذا انصرف عيسى بن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج يثوا [لبثوا] سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج والغبار فإذا هى ريح قد بعث الله تعالى لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ، ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون ديناً ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر ، عليهم تقوم الساعة » .

وأخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمر قال: « يرسل الله تعالى بعد يأجوج ومأجوج ريحاً طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الأرض ويبقى بقايا الكافرين وهم أشرار الأرض مائة » .

وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمر قال « لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد أباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال » انتهى

ذكر مدة ما بين النفختين

أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « بين النفختين أربعون عاماً » .

وأخرج ابن أبى داود فى البعث وابن مردويه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال « بين النفختين أربعون عاماً » وأخرج

ابن المبارك فى الزهد عن الحسن قال بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حى والأخرى يحيى الله بها كل ميت .

ثم بعد انتهائى فى التأليف إلى هنا رأيت فى كتاب الملل للإمام أحمد بن حنبل قال حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منية قال حدثنا عبدالصمد أنه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة إنى لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء . وهذا يدل على أن مدة الأمة تزيد على الألف بنحو أربع مائة سنة تقريباً .

فصل

ومما يدل على تأخير المدة أيضاً ما أخرجه الحاكم فى تاريخه حدثنا عبدالله ابن إسحاق أنبأنا إلياس حدثنا أبو عمار الحسين بن جرير أنبأنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لاتقوم الساعة حتى لايعبد الله تعالى فى الأرض مائة سنة قبل ذلك » .

ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس سمعت والدى يقول سمعت سليمان الحافظ يقول سمعت أبا عصمة بن نوح بن نصر الفرغانى سمعت محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ سمعت أبا صالح خلف بن محمد سمعت موسى سمعت أحمد بن الجنيد سمعت موسى بن عيسى سمعت حمزة سمعت الأعمش سمعت مجاهداً سمعت عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « الأشرار بعد الأخيار خمسين ومائة سنة يملكون جميع أهل الدنيا وهم الأتراك » .

قال الديلمى وأخبرناه عالياً أبو على المنذر أخبرنا أبو سعيد بن عبدالله أنبأنا

أبو عمر مهدى أنبأنا ابن مخلد أنبأنا أحمد بن الحجاج النيسابورى حدثنا مقرّب بن عمار بن معمر بن زائدة عن الأعمش وقال الرؤيانى فى مسنده حدثنا محمد بن إسحاق أخبرنا محمد بن أسد الخشنى حدثنا وليد بن مسلم حدثنا ابن هيعة عن كعب بن علقمة حدثنا ابن كريب قال سمعت أبا ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون بمصر رجل من بنى أمية أخنس يلى سلطاناً ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الإسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم » .

ثم رأيت فى كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال حدثنا أبو يوسف المقدسى وكان كوفياً عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى ييأس الناس من الخير ثم يتشعب أمرهم فى سنة خمس وتسعين ثم يكون فى الناس شر طويل ، ثم يزول ملكهم فى سنة سبعة وتسعين أو تسعة وتسعين ، ويقوم المهدى فى سنة مائتين .

وأخرج نعيم أيضاً عن جعفر قال : يقوم المهدى سنة مائتين .

وأخرج أيضاً عن أبى قنبل قال: اجتماع الناس على المهدى سنة أربعة ومائتين

فهذه الآثار تشعر بتأخيره إلى بعد الألف بمائتين .

وأخرج نعيم أيضاً عن عمرو بن العاص قال: تهلك مصر إذا رميت بالقسى الأربع قوس الروم وقوس الترك وقوس الحبشية وقوس أهل الأندلس .

قلت : وجد الأول وسيوجد الباقون .

وأخرج نعيم بن حماد وابن عبد الحكيم فى فتوح مصر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر ليأتينكم أهل الأندلس فيقاتلونكم

برسيم حتى تركض الخيل فى الدم ثم يهزمهم الله تعالى ، ثم يأتيكم الحبشة فى العام الثانى .

وأخرج نعيم عن أبى قنبل قال خرج يوماً وارد من عند مسلم بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبدالله بن عمر وهو مستعجل فناداه فقال أين تريد فقال أرسلنى الأمير إلى منف فأحفر له كنز فرعون قال فارجع اليه وأقرأه منى السلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشيه يأتون فى سفينتهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفاً فيظهر الله لهم كنز فرعون فيأخذون منه مايشاءون ، فيقولون ما نبغى غنيمة أفضل من هذه . فيرجعون ويخرج المسلمون فى آثارهم حتى يدركهم فيهزم الله الحبشة فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم .

وأخرج نعيم عن عبدالله بن عمر وقال : يقاتلكم أهل الأندلس برسيم فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم يأتيكم الحبشة فى ثلاث مائة ألف فتقاتلونهم أنتم وأهل الشام فيهزمهم الله تعالى وعليه التكلان وبه التوفيق .

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

